

تقديم

د. عبدالعزيز المقالح

تحتفظ الثقافة الشعبية اليمنية بكنوز نادرة بديعة. ومنها الأغاني متعددة المناسبات والأغراض. وفي هذا الكتاب النفيس الذي تولت فيه الباحثتان فاطمة صالح القمادي ، ونجود راجح المهدي جمع ما تم العثور عليه من تلك الأغاني الشعبية مجهولة القائل أو بالأصح مجهولة القائلين -وتعد موروثاً شفهيّاً- لما يتداوله الناس عن طريق الرواية وتدرج ضمن مصطلح (الفولكلور). ومثلما نجحت الباحثتان في جمع المادة؛ فقد نجحتا في تبويبها، وفي تقسيم الكتاب إلى ثمانية مباحث أو فصول، يحتوي كل مبحث أو فصل نوعاً منها ، وهو ما يمكن دارس هذه الفنون من العثور على مادة بحثه بسهولة ويسر.

وسوف يلاحظ القارئ أن هذه الأغاني تتألف من أبيات مفردة، أو من مقاطع أو قصائد مبتورة، تتناقلها الأجيال عبر العصور، وفيها ما يعود إلى قرون خلت وما يعود إلى العصر الحاضر، ومنها ما ينتسب إلى المدينة، وما ينتسب إلى الريف. وهي في مجملها ترتبط بالأفراح، والأتراح، والأعياد، والحج، والزراعة، والرعي. وتعكس هذه الأغاني الوجدانية بمناحيها المختلفة حالة المجتمع اليمني، ومشاركة أفراده في الحياة العامة

بإيجابية منقطعة النظير، ولا يخامرني شك في أن جزءاً من هذه الأغاني من إبداع المرأة، وإن كان من الصعوبة بمكان تخصيص ما هو فيها للرجل وما هو للمرأة؛ فقد تداخلت النصوص وتمازجت، إلا أن الباحث المتمعن يستطيع أن يكتشف الفوارق، ويضع يده على الأبعاد التي تعود إلى المرأة، أو إلى تلك التي يلمس فيها صوت الرجل .

وما تجدر الإشارة إليه أن الباحثين أشارتا في المقدمة إلى أن هذه الأغاني كلها من الموروث الصنعاني، وهذا غير صحيح، فالثابت المؤكد أنها تمثل الموروث الغنائي الشعبي لأكثر من مدينة وقرية، وهي برهان وجداني على فريدة هذا الشعب، وانصهار أبنائه في ثقافة شعبية مشتركة . وهذه الإشارة وغيرها لا تقلل من أهمية الجهد الجليل الذي قامت به الباحثة فاطمة صالح القمادي ونجود راجح المهدي ، وهو ما تستحقان عليه من القارئ جميل الشاء، وصادق التقدير.

كلية الآداب - جامعة صنعاء

في ٢٧/٧/٢٠٠٧م